المنهج التاريخي عند السيوطي من خلال كتابه "الشماريخ في علم التاريخ"

سليم محمد الشريري[1]

كلية الاداب – جامعة مصراتة

تاريخ التقديم: 11-10-2021، تاريخ القبول: 06-11- 2021، نشر إلكترونيا في 07-11-2021

https://doi.org/10.36602/faj/2021.n.18.09

ملخص البحث:

يتناول البحث المعنون (المنهج التاريخي عند السيوطي من خلال كتابه الشماريخ في علم التاريخ) الحديث عن مبدأ التاريخ بصورة عامة وكيف كانت العرب قديما توثق به مظاهر طبيعية كالنجوم والأهلة، أو أحداث عظام أخرى كانت للبشرية دور فيها مثل الوقائع كعام الفيل، وبناء الكعبة ونحوها، إلى أن جاء الإسلام فكان تاريخهم بالهجرة النبوية التي كانت أساس التاريخ الإسلامي، ومضى الأمر على ذلك حتى يومنا هذا. وهذا ما أكده مؤلفة السيوطي من تنظيم وتسلسل تاريخي لمجرى تقويم التاريخ، حيث عرض بداية حديثه عن مبدأ التاريخ، ثم التاريخ الهجري، ثم فوائد التاريخ وكانت شتى قد استعرضها بالأيام والشهور والسنين.

الكلمات المفتاحية: *مبدأ التأريخ، المنهج، الشماريخ، السيوطي.*

[1] S.elshriri@art.misuratau.edu.ly

ISSN 2664-1682

Al-Suyuti 's History Approach through his Book “Al-Shamareikh in the Science of History”

Saleem Mohammed Shreiri
Faculty of Arts - Misurata University

Abstract

This research that entitled (Al-Suyuti 's History Approach through his Book “Al-Shamareikh in the Science of History”) deals with the discussion of the principle of history in general and how the ancient Arabs used to document natural manifestations such as stars and crescents, or other great events in which humanity had a role, such as events like the year of the Elephant, the construction of Kaaba and so on, until Islam came, since then, they used the Prophet's Mohammed migration as a date which was the basis of Islamic history, and the matter has continued on that to this day. This was confirmed by the author of Al-Suyuti regarding the organization and historical sequence of the course of the date calendar, as he presented at the beginning of his talk, the principle of history, then the Hijri date, followed by the benefits of the history which were many and various and reviewed by days, months and years.

Keywords: *the principle of history, the method, Al-Shamreikh, Al-Suyuti.*

1. المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي جعل تاريخ الأولين عبرة للآخرين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد، فيذكر العلامة ابن خلدون في مقدمته (1981، ص344) "إن العلوم تكثر حيث يكثر العمران، لأن تعلم العلوم جملة الصنائع تكثر في الامصار". وقد

ISSN 2664-1682

كانت من تلك الامصار بلاد مصر، حيث كانت قبلة العلماء الذين كانوا قد ساهموا في نهضة حضارتها، وقد حفل تاريخ الفكر الإسلامي بالكثير من المؤرخين بينهم، الذين تركوا بصماتهم في العلم والمعرفة بجهودهم وإسهاماتهم الفكرية في الحضارة الإسلامية، ومن هؤلاء العلماء الذين ندين لهم بحفظ التاريخ، المؤرخ السيوطي الذى ارتبط اسمه بعديد المؤلفات منها الأدبية، والفقهية، والتاريخية، وهنا سوف يخصص الباحث كتابته عن هذا المؤلف في كتابه "الشماريخ في علم التاريخ" وذلك من حيث منهجه في هذا الكُتَيِّبِ الذى لا يتعدى مخطوطه تسع عشرة صفحة، إلا أنه يستوجب الوقوف عنده وخاصة الباحث ودارس التاريخ.

1.1 أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في دراسة ومعرفة المنهج التاريخي الذي اتبعه المؤلف (السيوطي) في مؤلفه من حيث التوثيق والتاريخ وتقويمه ومدى سيره في مجرى الأحداث وتناقلها بصورة سلسة في التعامل الإداري بالحضارة الإنسانية الإسلامية، بعد ما كان العرب يوثقون تاريخهم بالحوادث العظام والوقائع المشهورة، لذلك اختار المؤلف موضوعه ليدرك مدى أهمية تبيان الحدث المهم في التاريخ والذي عمل على النهج والمسار التنظيمي حتى الان، وهي هجرة الرسول صل الله عليه وسلم الذي يُعد أهم حدث عمل على تنظيم واستقرار الدولة بعد نقلها من الدعوة.

ومما سبق ذكره وأهميته، رأى الباحث أن يكون عنوان هذا البحث (المنهج التاريخي عند السيوطي من خلال كتابه الشماريخ في علم التاريخ).

وقد كان سبب اختيار هذا البحث هو الوقوف على سير أحداث وأحوال عصر المؤلف، واستنباط منهجه التاريخي، ومحتوى كتابه.

ISSN 2664-1682

2.1 إشكالية البحث:

تتمثل في كيفية معرفة السيوطي من خلال مؤلفه في توظيف المنهج التاريخي بسرد ما تحصل عليه من معلومات.

3.1 تساؤلات البحث:

وتطرح الدراسة التساؤلات التالية.

– ما المنهج الذي اعتمده المؤرخ السيوطي؟

– هل هناك تسلسل تاريخي في كتابه؟

– ما علاقة مصادره وموارده بكتابة التاريخ؟

4.1 أهداف البحث:

– تهدف الدراسة إلى التعريف بمؤلف هذا الكتاب واستنباط منهجه التاريخي.

– تسليط الضو على موضوع مهم يستحق الدراسة على حد علم الباحث لأنه يمثل توثيق التأريخ وفائدته.

– اظهار القيمة التاريخية والثقافية لموضوعات هذا الكتاب.

5.1 الدراسات السابقة:

كانت الدراسات السابقة قليلة ومختصرة على حد علم الباحث ولم تكن شاملة وموسوعية عن موضوع الدراسة. وفيما يلي ذكر مختصر لبعض هذه الدراسات:

• دراسات نقدية في المصادر التاريخية للدكتور محمد كمال الدين، مشورات بيروت سنة (1983) حيث أوردها المؤلف مع مواضيع شتى أخرى، ولم تكن الا ترجمة واعادة لكتاب الشماريخ بصورة مختصرة.

ISSN 2664-1682

• رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ حققها "إبراهيم السامرائي" سنة (1991) كانت مع مصادر وموضوعات أخرى، منشورات دار اقرأ بغداد.

• جلال الدين السيوطي منهجه واراءه الكلامية، محمد جلال أبو الفتوح شرف، (د.ت) دار النهضة العربية، بيروت. وهو كتيب صغير الحجم سرد مؤلفه دراسة واراء منهج السيوطي بصورة فلسفية غالبا، ولم يذكر منهج تاريخه الا بصورة مبسطة.

2. منهج البحث:

وعن المنهج المتبع في هذه الدراسة سوف يتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يعتمد على قراءة النصوص لمعرفة موضوعاتها ومناهجها، وأساليبها، خصوصاً أن المؤرخ السيوطي اعتمد كثيراً على طريقة السرد الجامع في أحداثه وسياقه في هذه الرسائل وتمعنه في اسنادها بصورة طويلة.

وقد وضع الباحث تقسيماً لموضوعات هذه الدراسة تمثل في التالي:

أولاً: سيرة وحياة المؤلف وعصره.

ثانياً: محتوى الكتاب والذي يتمحور حول مبدأ التاريخ وفوائده.

ثالثاً: منهج السيوطي في الكتابة التاريخية لكتاب الشماريخ في علم التاريخ.

3. موضوعات البحث:

1.3 السيوطي: سيرته وحياته وعصره:

1.1.3 نسبه ومولده:

هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر أبن محمد بن سابق الدين أبي بكر بن عثمان ابن خضر بن أيوب بن محمد بن الشيخ همام الدين الخضيري السيوطي الشافعي (الحنبلي،1979، ج 8، ص51). ولُقب بجلال الدين، وكنى بأبي الفضل، وأما

ISSN 2664-1682

نسبته بالخضيري فقد تحدث هو عنها في ترجمة لنفسه إذ قال: "وأما نسبتنا بالخضيري فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا الخضيرية محلة ببغداد، وقد حدثني من أثق به أنه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر أن جدّه الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق، فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة" (السيوطي، 1993، ج1، ص7).

وأما عن مولده فقد كانت ولادته بعد مَغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة (849هـ/1445م) (كحالة، 1958، ج5، ص128).

2.1.3 نشأته وحياته العلمية:

نشأ في القاهرة يتيماً، ومات والده وعمره خمس سنوات وسبعة أشهر، وقد كانت نشأته علمية منذ نعومة أظفاره، فكان والده أحرص ما يكون على أن يوجهه وجهة سديدة صالحة، فعمد إلى تحفيظه القرآن الكريم من صغره، وكان يصحبه معه في مختلف مجالسه العلمية والقضائية. (السيوطي،1993، ج1، ص8).

وكان قد حفظ القرآن إلى سورة التحريم وله من العمر دون ثماني سنين، ثم حفظ منهاج الفقه، والأصول، وألفية أبن مالك (السيوطي، 1967، ج1، ص153). وقد طلب والده من الحافظ ابن حجر العسقلاني أن يدعو له بالبركة والتوفيق حيث كان السيوطي يرى في ابن حجر مثله الأعلى حتى إنه لما شرب من ماء زمزم كان ينوى ويدعوا الله أن يجعله مثل ابن حجر حتى صار من أبرز العلماء ومن أكبر الحفاظ (السيوطي، 1993، ج1، ص9).

فكانت نشأته بالقاهرة وقرأ على جماعة من العلماء، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل، منزوياً عن أصحابه جميعاً، وألف أكثر كتبه، وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها (كحالة،

ISSN 2664-1682

1958، ج5، ص128). وطَلَبُه السلطان "قنصوه الغوري" مراراً فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها" الزركلي، 1980، ج3، ص301). وكان قد اشتغل بالتدريس، وقال عن نفسه "وأجزت بتدريس العربية" (السيوطي،1967، ج1، ص155) في مستهل سنة ستة وستين.

3.1.3 شيوخه:

تتلمذ السيوطي على طائفة من أعلام عصره، ومشايخ عهده، وبلغ معجم شيوخه نحو ثلاثمائة شيخ منهم الإمام العلامة محي الدين الكافيجي[1] الذي قال السيوطي في حقه "شيخنا العلامة محي الدين محمد بن محمد بن سليمان الإمام المحقق علامة الوقت، وأستاذ الدنيا في المعقولات" (السيوطي،1996، ج1، ص154).

وقال عنه أيضاً "لزمت شيخنا العلامة الكافيجي أربع عشرة سنة، فأخذت الفنون من التفسير والأصول، والعربية والمعاني وغير ذلك، وكتب لي إجازة عظيمة (السيوطي،1997، ج1، ص154). وكذلك الشيخ شرف الدين المناوي[2] الذي قرأ عليه قطعة من المنهاج وسمع منه عدة دروس.

فضلا عن شيوح كثر أوردهم السيوطي في معجمه وعددهم نحو مائة وخمسون (السيوطي، 1967، ج1، ص ص 153-154).

4.1.3 تلاميذه:

[1] هومحمد بن سليمان بن سعد بن مسعود، محي الدين أبو عبد الله الرومي، ويعرف بالكافيجي، ولد سنة 788هـ في بلاد صروخان (من قبائل الترك الغزيين)، اشتغل بالعلم، ورحل الى بلاد العجم والتتار، ثم قدم الشام والقاهرة بعيد الثلاثين مرة. (الزركلي، 1980، ج6، ص ص 150-151)؛ (الحنبلي، 1979، ج7، ص ص 326-328).

[2] هو يحي بن محمد بن محمد المناوي القاهري أبي زكريا شرف الدين، ولد سنة 798هـ، فقيه شافعي أصله من المنية في الصعيد ونسبته اليها، له عدة كتب أهمها "شرح مختصر المزني في فروع الشافعية". (الزركلي، 1980، ج8، ص 167).

ISSN 2664-1682

كان لتبحره في العلم وحرصه على الإفادة فيه سبباً في توجه أنظار طلاب العلم إليه، فتجّمع حوله ثُلة من التلاميذ ليأخذوا من علمه، ومنهم:

- محمد بن على الداودي المالكي تلميذه وناسخ كتبه، ومترجم حياته، شيخ أهل الحديث في عصره، وله مصنفات منها: طبقات المفسرين، قال عنه الزركلي: "وله ترجمة الحافظ السيوطي في مجلد ضخم" (الزركلي، 1980، ج6، ص291). وكانت وفاته سنة 945هـ.
- محمد بن إياس الحنفي مؤرخ وباحث مصري من المماليك، وله تاريخ ابن إياس المسمى "بدائع الزهور في وقائع الزهور". توفي سنة 930هـ (الزركلي، 1980، ج5، ص6).
- زين الدين أبو حفص، عمر بن أحمد بن على الشمّاع الحلبي، ومن مصنفاته "الفوائد الزاهرة في السلالة الطاهرة". توفى عام 930هـ (الحنبلي، 1966، ج8، ص218).
- عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعراني، من علماء الصوفية، نشأ بساقية أبي شعرة (من قرى المنوفية) وإليها نسبته ومن مصنفاته:

لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، توفى سنة 973هـ (الحنبلي،1966، ج8، ص372). وغيرهم كثر فكانوا طلاب علم نهلوا الكثير من شيخهم السيوطي، وزخرت بهم العديد من المؤلفات العلمية.

5.1.3 انتماؤه العقدي:

كان السيوطي متصوفاً، وما يدل على تصوفه قوله في كتابه (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة) "أما جدّى الأعلى همّام الدين فكان من أهل الحقيقة، ومن مشايخ الطريقة (الزركلي، 1980، ج1، ص336). ومما يدل على بلوغه درجة رفيعة من التصوف، تدريسه وإسماعه الحديث في مشيخة التصوف بتربة برقوق نائب الشام التي بباب

ISSN 2664-1682

القرافة (السخاوي، 1979، ج4، ص67). ويبدو أنه كان من مشائخ الطريقة الشاذلية، وله كتاب في التصوف "تأيد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية" وكان شافعيا (السيوطي، 2002، ص7).

6.1.3 ملامح عصره:

والتي تعد من العوامل التي كان لها تأثير على حياة ومنهج السيوطي، وهي كالتالي:

أ– الأحوال السياسية:

عاش السيوطي في عصر المماليك، عصر الأمراء والسلاطين، في ظل نظام الخلافة العباسية التي بقيت بمصر إلى مجيء العثمانيين، لكنها كانت ضعيفة، فالخليفة أحياناً يُعد كالأمير في حاشية السلطان حتى كان السلطان يحجب الخليفة عن الناس لكون أصحابه كانوا يخرجون الى البلد ويتكلمون في أمر الدولة. (السيوطي،2004، ص374).

ويقول المقريزي في هذا الشأن "وبعضهم استمرت خلافته أربعين سنة ليس له فيها أمرٌ ولانهي إنما حظه أن يقال: أمير المؤمنين" (المقريزي، د.ت، ج2، ص242).

فكان قد عاصر السيوطي دولة مماليك الجراكسة أو الشراكسة، من سلاطينها ثلاثة عشر سلطاناً ابتداء من الظاهر سيف الدين العلائي (842هـ 857هـ) وانتهاء بالأشراف قنصوه الغوري (906هـ 922هـ).

لذلك يمكن القول إن وضع بلاد مصر لم يكن مستقراً لكثرة تولى السلاطين، فبعضهم لم يحكم أكثر من شهرين، وهذا يدل على ضعف سياسة الدولة آنذاك. (البيوضي، 2000، ص 23).

إلا أن هناك من برز منهم أمثال برقوق الذي كان قد عمد على تحقيق بعض الإنجازات والعمارة وتحسين أحوال البلاد، وكذلك السلطان "قايتباى" الذي يُعد من أفضل

ISSN 2664-1682

السلاطين ديناُ وخلقاً وعلماً وتعد فترة حكمه أطول فترة حكم سلطان مملوكي، وهي تسعة وعشرون عاماً (السيوطي،2004، ص 374).

وكان من الطبيعي أن يصاحب هذه التقلبات السياسية والتغيرات المفاجئة تأثر عام يسود البلاد، تتخلله الفتن والاضطرابات حيث قال السيوطي في هذا الشأن "أليس هذا زمان الصبر؟ الصابر فيه كقابض على الجمر"، وقال أيضاً" وأيم الله إن هذا لهو الزمان الذي يلزم فيه السكوت" (السيوطي، 1974، ص 589).

ب– الأحوال الاجتماعية:

الحياة الاجتماعية هي انعكاس للحياة السياسية، فالمجتمع يتأثر بالأحوال السياسية من حيث استقرارها وتذبذبها، لأنه مادتها، فالحياة الاجتماعية في أواخر عهد المماليك وهي الفترة التي عاش فيها السيوطي اتسمت بالفوضى والتفكك وانتشار الأمراض والأوبئة، فضلاً عن الفقر والفاقة، وكان قد وصف المقريزي هذه الحالة بقوله "الفقر والفاقة، وقلة المال، وخراب الضياع والقرى وتداعى الدول للسقوط وشمال الخراب... وغلا سائر الأسعار" (المقريزي، د.ت، ج1، ص373).

فالمجتمع كان مقسماً أيام السيوطي إلى الطبقات التالية:

– طبقة السلاطين والأمراء: وهذه استأثرت بالحكم وتمتعت بخبرات البلاد واعتمد هؤلاء السلاطين على الإقطاع، وصار المجتمع طبقياً في علاقته واتجاهاته.

– المعمَّون من أرباب الوظائف الديوانية، والفقهاء والعلماء والأدباء والكتاب، وقد تمتع العلماء باحترام السلاطين وإجلالهم، عاشوا في سعة وبسطة من الحياة لما اغدقته الدولة عليهم من رواتب وهبات وعطايا، فضلاً عن المناصب العليا التي تقلدوها مثل القضاء والحسبة والوزارة (البيوضي، 2007، ص24).

ISSN 2664-1682

– طبقة التجار: وهم من الأثرياء، وقد كسبوا الكثير من خلال التجارة بين الشرق والغرب، ومصر لها نشاط كبير في ذلك، وقد أدرك السلاطين أن طبقة التجار هي المصدر الأساسي الذي يمد الدولة بالمال، ولذلك قربهم السلاطين، وصارت لهم المكانة البارزة والاحترام الكبير (البيوضي،2007، ص24).

د– الأحوال الثقافية والعلمية:

على الرغم من الأوضاع السياسية الصعبة، وانعدام حالة الاستقرار في بعض السنوات والفترات، وكذلك الانقسام الطبقي والسيطرة على الطبقة البسيطة والعامة، وعدا ذلك، إلا أن بلاد مصر كانت في عصر سلاطين المماليك ميداناً للنشاط العلمي الواسع يدل على ذلك التراث الضخم من المؤلفات والموسوعات، ويربط السيوطي بين هذا النشاط العلمي الواسع في مصر وبين إحياء الخلافة العباسية في القاهرة بعد أن سقطت في بغداد ويقول "إنه منذ إحياء الخلافة العباسية في مصر غدت هذه البلاد محل سكن العلماء، ومحط الرجال الفضلاء" (السيوطي،1993، ص 18).

ويرجع الفضل في ازدهار هذا النشاط العلمي إلى تشجيع بعض سلاطين المماليك للعلم والعلماء، فيذكر ابن تغري بردي في كتابه النجوم الزاهرة "كان الملك الظاهر يحب أن يطلّع على أحوال أمرائه، وأعيان دولته، حتى لم يخف من أحوالهم شيء" (ابن تغري بردي، 1971، ج7، ص182).

وكان يقرب أرباب الكمالات من الفن والعلم، وكذلك "السلطان الغوري" كان قد حرص على عقد المجالس العلمية والدينية بالقلعة وحضورها بل حتى المشاركة فيها وخصوصاً في المسائل العلمية التي كانت تثار في تلك المجالس آنذاك (السيوطي، 1993، ص 18).

ISSN 2664-1682

ولقد كان علماء هذا العصر مُلِمين بمختلف العلوم من فقه ولغة وتاريخ، لذلك كان قد تأثر بها العلامة السيوطي، فكان قد ترك العديد من المصنفات العلمية ما يؤكد على تلقيه وتبحره في العديد من العلوم، حيث قال عن نفسه في كتاب حسن المحاضرة "رزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان والبديع، على طريقة العرب البلغاء لا على العجم وأهل الفلسفة" (السيوطي،1967، ج1، ص153).

وقد قال عنه ابن كثير"أغزر المصريين إنتاجاً في العصر المملوكي، بل لعله أغزر كتّاب العربية قاطبة (ابن كثير، 1966، ج13، ص27).

ويذكر السيوطي نفسه أنه قال: "قد شرعت في التصنيف سنة ست وستين وبَلَغَت مؤلفاتي إلى الأن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه" (السيوطي،1967، ج1، ص154-158)، (السخاوي، 1979، ج4، ص68). فقد استغرق التأليف حياته فله فيما يعد الباحثون ما بين ستمائة إلى سبعمائة رسالة، والاختلاف في تعداد مؤلفات السيوطي قديم فمنهم من قال إنها حوالي الخمسمائة ومنهم من قال ستمائة (شاكر، 1990، ج3، ص183)، وهي كثيرة حقيقة، ولا يسع ذكرها في هذا المجال، لأننا بصدد دراسة نقدية لكتاب الشماريخ في علم التاريخ، وكان قد أوردها الكثيرون في عديد الكتب والرسائل الجامعية.

وأما عن رحلاته فذكر الشوكاني أنه "قد سافر الى الفيوم، ودمياط، والمحلة" وكذلك سافر لبلدان بعيدة مثل بلاد الشام، والحجاز، واليمن، والهند، والمغرب، وبلاد التكرور[1] (الشوكاني1348هـ، ج1، ص328).

7.1.3 وفاته:

[1] بلاد التكرور: بلاد تنسب الى قبيل السودان في أقصى جنوب المغرب، وأهلها أشبه الناس بالزنوج، وهناك من يقول إنها مدينة في بلاد السودان عظيمة ومشهورة، وهي بلا سور، وأهلها مسلمون وكفار والملك فيها للمسلمين (ياقوت الحموي، 1990، ج2، ص44).

ISSN 2664-1682

كانت وفاة السيوطي ليلة الجمعة التاسع عشر من جمادي الأولى في منزله "بروضة المقياس" وذلك بعد مرضه سبعة أيام بورم في ذراعه الأيسر، وكان ذلك عام 911هـ، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة، بعد أن ملأ الدنيا علماً وفضلاً وشهرة وذِكراً. (السيوطي، 1993، ص 19).

2.3 محتوى الكتاب:

كتاب الشماريخ في علم التاريخ هو عبارة عن رسالة صغيرة تتعدد في تسع عشرة صفحة جعلها مؤلفها السيوطي في ثلاثة أبواب مع مقدمة وخاتمة مختصرة لما هو معروف غالباً بالمصادر التاريخية (شاكر، 1990، ج3، ص184).

أما المقدمة فقد أشار من خلالها إلى الدافع لتأليفها قائلاً

> "الحمد لله ذي الفضل الشامل العام، والصلاة والسلام على رسوله المحبو بمزيد الإكرام، وبعد فقد وقفت لبعض شيوخنا على كتاب في علم التاريخ فلم أر فيه قليلاً ولا كثيراً ولا جليلاً يستفاد ولا حقيراً فوضعت في هذا الكتاب من فوائده ما تقر به الاعين وتتحلى به الألسن وسميته بالشماريخ[1] في علم التاريخ، ورتبته على أبواب" (السيوطي،2009، ص8).

ونذكر أهم ما ورد فيها كالتالي:

1ـ الباب الأول: في مبدأ التاريخ: ـ

تناول فيها المؤلف مبدأ التاريخ من الحياة الأولى للإنسان أي مند الخليقة أي منذ هبوط سيدنا أدم إلى مبعث رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، وفى هذا الباب كان قد راع

[1] الشماريخ: الشمراخ رأسٌ مستدير طويل دقيق في أعلى الجبل، وقال الاصمعي: الشماريخ رؤوس الجبال وهي الشناخيب (الزبيدي، 1970، ج7، ص284).

ISSN 2664-1682

المؤلف السيوطي التسلسل الزمني لبداية تأريخ البشرية، والتي جاءت بحسب أحداث ووقائع، أي مند هبوط سيدنا آدم، ثم سيدنا نوح أي إلى حادثة الطوفان، إلى سيدنا إبراهيم، إلى مبعث سيدنا يوسف إلى سيدنا موسى، إلى مُلك سليمان، إلى مبعث عيسى، إلى مبعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. (السيوطي، 2009، ص88، 89).

وباتساع الدولة الإسلامية في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وتشعب ادارتها، برزت الحاجة الملحة إلى تدوين وتوثيق التاريخ، لذلك تم التاريخ من الهجرة وكان ذلك سنة سبع عشرة، أو ثمان عشرة (السيوطي، 2009، ص 90).

وفي دات السياق استشهد المؤلف السيوطي هنا بواقعة مهمة لفائدة ذكر التاريخ، وذلك عند ورود صك للخليفة عمر بن الخطاب في شهر شعبان فقال أي شعبان؟ الذي نحن فيه أو الذي مضى أو الذي هو ات؟ ثم قال لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم; ضعوا للناس شيئا يعرفونه من التاريخ (السيوطي، 2009، ص 100).

وفى هذا السياق أورد السيوطي عن ابن عساكر[1]

> كتب أبو موسى إلى عمر أنه ذلك فقال تأتينا من قبلك كتب ليس لها تاريخ فأرخ فأستشار عمر في ذلك فقال بعضهم: أرخ لمبعث الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال بعضهم لوفاته فقال عمر لا بل نؤرخ لمهاجرته فإن مهاجرته فرق بين الحق والباطل فأرخ به (السيوطي، 2009، ص 10).

[1] ابن عساكر: هو ثقة الدين أبو القاسم على بن الحسن (ت/570هـ/1176) وهو إمام أهل الحديث ومؤرخ في زمانه، رحل في هذا الشأن فجمع وكتب الكثير في العراق، وخرسان، واصبهان وله مصنفات جليلة أهمها تاريخ دمشق في ثمانين مجلداً الذهبي (1997، ج20، ص55).

ISSN 2664-1682

2ـ الباب الثاني: فوائد التاريخ: ـ

وتضمنت فوائد علم التاريخ كما ذكرها مؤلفه أنها معرفة الآجال وحلولها، وانقضاء العدد، ووفيات الشيوخ ومواليدهم، والرواة عنهم فتعرف بذلك كذب الكاذبين وصدق الصادقين (السيوطي، 2009، ص 101).

فضلاً عن فوائد أخرى كانت مهمة في تدوين التاريخ وذلك في النظم الإدارية وسبل الحياة، وذلك لمعرفة الصدق في المعاملات والرسائل والكتب وغيرها.

3ـ الباب الثالث: فوائد شتى من كتاب الشماريخ: ـ

وفيه تناول المؤلف فوائد شتى تتعلق بالتاريخ والأيام، والشهور، وفى مدار الأزمنة عموماً وهي كالتالي: *التأريخ بالأشهر الهلالية التي قد تكون ثلاثين أو تسعة وعشرين، وذلك كما ورد في الحديث الشريف "إنأَ اَمة أُميه لا تكتب ولا تحسب لشهر هكذا أو هكذا" (البخاري، 1993، ج3، ص676).

أي أنه مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين، وفى حديث آخر "إذا رأيتموه فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين" (النيسابوري، 2001، ص259).

*الاقتصار في التأريخ على الليالي دون الأيام، لأن الليلة سابقة يومها.

*فوائد أخرى تتعلق بالأيام، وكان قد أوردها المؤلف في كتابه الشماريخ" أن أول الأسبوع السبت، وهو الذي خلق فيه التربة والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، والمكروه يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة"(السيوطي، 2009، ص105). وهنا وقع خلاف وجب ذكره على أول أيام

ISSN 2664-1682

الاسبوع، فذكر المسلمون أنه يوم السبت، خلافا لأهل التوراة لقولهم يوم الأحد (السامرائي، 1991، ص398).

وتمعناً في فوائدها ومدى شهرتها ايضاً (أن يوم الأحد يوم عرس وبناء، ويوم الاثنين يوم سفر، ويوم الثلاثاء يوم دم، ويوم الأربعاء يوم أخذ وعطاء، ويوم الخميس دخول السلطان، ويوم الجمعة يوم تزويج) (السيوطي،2009، ص 106).

وهذا يتفق مع نسبة هذه الأبيات الشعرية الى على بن أبي طالب رضى الله عنه كما خطها الحافظ شرف الدين الدمياطي وهي:

لنعم اليوم يوم السبت حقاً لصيد إن أردت بلا امتراء
وفى الأحد البناء لأن فيـــه تبدَّ الله في خلق السماء
وفى الاثنين إن سافرت فيـه فترجع بالنجاح والثـــراء
وإن يُرِدِ الحجامة في الثلاث هي ساعاته هرق الدماء
وإن شرب امرؤ يومـــاً دواءً فنعم اليوم يوم الأربعـاء
وفى يوم الخميس قضاء حاج فإن الله يأذن بالقضـــاء
وفى الجمعات تزويج وعُـرس ولذات الرجال مع النساء

(السامرائي، 1991، ص 400).

فضلاً عن فوائد آخرى تتعلق بالشهور كان قد بينها السيوطي في كتابه أو رسالته هذه، وكانت قد وردت عن ابن عساكر حيث قال:

"إنما سمى المحرم لأن القتال محرم فيه، وصفر لأن العرب كانت تنزل فيه بلاداً يقال لها صفر، وشهر ربيع كانوا يربعون فيهما، وجماديان كان يجمد فيهما الماء، ورجب كانوا يرجبون فيه النخل، وشعبان تشعبت فيه القبائل، ورمضان رمضت فيه الفِصال من الحرّ، وشوال شالت فيه الإبل بأذنابها للضراب، وذو القعدة قعدوا فيه عن القتال، وذو الحجة كانوا يحجون فيه" (السيوطي،2009، ص 112).

ISSN 2664-1682

3.3 منهجيته في الكتابة لتاريخه:

1.3.3 موارده ومصادره:

أعتمد السيوطي في إعداد كتابه أو رسائله المسماة الشماريخ في علم التاريخ على عدة مصادر متنوعة: تاريخية، وكتب حديثية وفقهيه ولغوية، حيث كانت لا بأس بها، وكثيرة مقارنة بمادة وصغر حجم كتابه أو مخطوطه الإسلامي، والتي بلغت حوالي تسع عشر مصدراً وهي كالتالي:

- كتب الحديث:

أ. المسند لابن حنبل (ت 241هـ/ 855م).

ب. الأدب المفرد، والتاريخ الصغير، والصحيح. للبخاري (ت،256هـ/870م).

ج. صحيح مسلم (ت261هـ/875م).

د. مسند ابي يعلى الموصلي (ت، 310هـ/923م).

هـ. مسند التنبيه لأبن يونس (ت، 347هـ/ 958م).

و. المعجم الكبير للطبراني (ت 360هـ/ 971م).

ز. الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين لابن عدي (ت 365هـ/976م).

ح. المستدرك للحاكم النيسابوري (ت 405هـ/1014هـ).

ط. شعب الايمان للبيهقي (ت 458هـ/ 1066م).

ي. آماني ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1449م).

- كتب الفقه:

أ. شرح المهذب للنووي (ت 677هـ/ 1278م).

ب. مجموع ابن القماح (ت 741هـ/ 1340م).

ISSN 2664-1682

ج. التدريب للسراج البلقيني (ت 805هـ/ 1403م).

• كتب التاريخ:

أ. المعرفة والتاريخ للقسوي(ت277هـ/890م).

ب. تاريخ ابن خيتمة (ت 279هـ/893م).

ج. تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت 310هـ/923م).

د. تاريخ مدينة دمشق لا بن عساكر (ت 571هـ/1176م).

هـ. البداية والنهاية لابن كثير (ت 774هـ/1373م).

وأما كتب اللغة فقد اقتبس من كتاب واحد وهو الأيام والليالي والشهور للفراء (207هـ/822م). وهنا اكتفينا بذكرها ولا يسعنا المجال للغوص والدراسة فيها، وسوف تكون في بحث اخر مستقل بإذن الله تعالى.

2.3.3 منهج السيوطي في كتاب الشماريخ:

إن تطور كتابة التاريخ يعد جزءاً حيوياً من التطور الثقافي، فالروايات المبعثرة في الأخبار والحديث والانساب صارت تجمع، وظهر التاريخ بصورة ثابته حين بدأ استعمال الكتابة لحفظ الأخبار والروايات (الدوري، 1983، ص 65). حيث يذكر السيوطي "ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس، وقبل هذا العصر كان الناس يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرئية" (السيوطي، 1999، ص 416).

لقد خصص المؤرخ السيوطي في كتابة الشماريخ موضوعاً مهماً وهو التعلق بأهمية مبدأ التاريخ وفوائده وتوثيقه بالأيام والشهور، فقد أصبح تقويماً ثانياً منذ أن وضعه الخليفة عمر بن الخطاب، وعنصراً حيوياً في نشأة الفكرة التاريخية عند المسلمين، فمنذ ذلك الوقت

ISSN 2664-1682

أصبح توقيت الحوادث أو تاريخها هي العمود الفقري للكتابات التاريخية (الجهشباري، 2009، ص 52).

وقد أتبع السيوطي منهجاً في كتابه كالتالي:

1- اعتمد السيوطي في هذا الكتاب على ذكر موارد مادة كتابه التي استقى منها، حيث يقول "إن بَرَكة العلم نسبته إلى قائله، بل هو في التاريخ أكثر ضرورة نظراً لحاجة التاريخ لمصدر يوثق الحادثة" (السيوطي، 2009، ص 74).

2- اتبع السيوطي منهج المحدثين بتتبع الأخبار ونقدها، كما بين تتبعه بالإسناد الروائي لأصحابه بألفاظ معروفه لدى المحدثين والكتاب الأوَل، مثل لفظ حدثنا الذي اتبعه في سياق حديثه كثيرا نقلا عن البخاري وابن عساكر وغيرهم كثر.

3- اتبع المؤلف المنهج الموضوعي في كتابه الشماريخ إلا أنه تحاشى الإطالة في الوصف فتميز بالحياد التام والأمانة الموضوعية. حث وصل المنهج والموضوعية الى القمة عند السيوطي حينما تمكن من وضع شروطا علمية دقيقة لكي يصبح التأريخ صحيحا وسليما خاليا من التناقض والنزعات والميول الشخصية، تمثلت هذه الشروط في صدق المؤرخ، ونقله، وتسمية المنقول عنه، وبالتالي تعد تلك الشروط تعبيرا عن اتجاهه ومنهجه العلمي في صحة التأريخ (أبو الفتوح، د.ت، ص34).

4- مؤلفه لطيف الحجم، أحتوى على مقدمة تكاد تكون بمنهجيه حديثة، وذلك عندما ورد في مقدمته الدافع من تأليف هذا الكتاب، حيث استرسل في دوافع وأهداف تأليف هذا الموضوع لكي تصل الى قرائه وتلاميذه وذلك كما ورد ذكرها في بداية مقدمة الكتاب.

5- أمانته في النقل، فهو يلتزم بعزو كل قول إلى من قاله، كما تبين ذلك من مؤلفاته العديدة.

ISSN 2664-1682

6- اتبع التسلسل الزمنى للموضوع في منهجه حيث بدأ حديثه في الشماريخ عن موضوع تسلسل الأحداث بداية من مبدأ التاريخ العام، ثم التاريخ الهجري، ثم فوائد التاريخ ثم يَعِد بنتائج الموضوع، أي مثل نتائج الدراسة في العصر الحديث، وهذا منهج وأسلوب قويم في الكتابة التاريخية يسلكها حتى المؤرخين المعاصرين.

7- يوضح المسألة بإبراز الأقوال التي جاءت فيها الردود التي وردت باسم صاحبها، وذلك نظراً لسعة اطلاعه على المرويات والأخبار.

8- كان الهدف الرئيسي للتاريخ عند السيوطي هو الجانب الاخلاقي، فقد استخدم منهجا يتسم نوعا ما بالشمولية والدقة في الاقتباس بشكل مباشر من مصادره مع ذكر اسم المؤلف وكتابه احيانا عند اعتماده على مصدره في صياغة روايته (بازينه، 2015، ص 255).

9- تأثر السيوطي بحياة عصره ولا سيما الحياة الثقافية والعلمية التي مكنته من تنوع معارفه واهتماماته، حيث كتب في اللغة والادب والتاريخ والفقه، فضلا عن مقدرته على ربط الاحداث وتسلسلها. وبالتالي أن منهجه يشهد على قدرته ومكانته العلمية، فهو يجمع بين فنون متنوعة، فكان كتابه الشماريخ ليس رواية تاريخية فحسب بل كتاب أدب وثقافة أيضا.

10- وأخيراً ذيل بخاتمة قصيرة لكتابه وهي: "آخر الكتاب والحمد لله الملك الوهاب" (السيوطي، 2009، ص75). وهذه اعتادها مدونوا المخطوطات بحيث تدل على نهاية المخطوط.

ISSN 2664-1682

4. الخاتمة:

من خلال هذا البحث تبينت النتائج التالية:

1- الظروف العلمية التي عاش في ظلها السيوطي إبان حكم المماليك كان لها الأثر الكبير في ازدهار النشاط العلمي في مصر آنذاك، فتأسست المدارس التي استقبلت الألاف من الطلاب، وإنشاء المكتبات حيث شهد العصر نشاطاً كبيراً في التأليف وجمع الكتب، بالرغم من بعض حالات الفوضى خصوصاً في أول عهد هذا العصر.

2- من خلال دراسة هذا البحث تأكد أن السيوطي قد تلقى العلم على عدد كبير من علماء عصره، وتلقى عنهم مختلف العلوم والفنون فتأثر بهم، وكان له الأثر الكبير فيمن اتصل به بعد ذلك من طلاب العلم الذين تأثروا به واستفادوا منه، وتركوا مؤلفات ضخمة.

3- أتبث البحث أن المؤرخ السيوطي قد انتهج منهجاً تاريخياً ذا أسلوب مبسط، حيث اهتم بتتبع إسناده لمصادره، وذلك لتوثيق مادته ووضوحها، فضلاً عن أنه اتبع منهجاً مشابهاً في أسلوبه للمنهج الحديث، وذلك من خلال توضيح مقدمته بأبرز عناصرها، وهو المتمثل في الدافع من تأليف هذا الكتاب.

4- بالرغم من صغر حجم الكتاب أو رسالته التاريخية إلا أنه أعتمد على عديد الموارد المتنوعة، وهذا يذل على تنوع ثقافته وتوسع قراءاته في علوم التاريخ واللغة، والأدب، والحديث.

5- أثبت البحث القيمة التاريخية لموضوع كتابه، وتسميته الفريدة "بالشماريخ" أي انه يرمز إلى قيمة موضوعه، وهو التأريخ، مبيناً تسلسل التاريخ في مبدئه، ومن ثم تقويمه الهجري القويم والذي اتبع في عهد الخلافة الراشدة من عهد الخليفة عمر بن الخطاب، حيث يذكر

ISSN 2664-1682

أن التاريخ الإسلامي بدأ من الرسول صلى الله عليه وسلم، وتبعه عمر في ذلك، ثم تسلسل أخيرا في بيان فوائد التاريخ المتعددة والمهمة الى يومنا هذا.

6- أثبت المؤرخ في منهجه تفصيلاً عن موضوعه، وذلك بالحديث عن التأريخ بالأيام والشهور والسنين، حيث فسر واقعها التاريخي لما حدث قديماً توقعاً، وما كان مستحباً ومعروفاً في شؤونها ومألوفاً بين الناس إلى يومنا هذا من معان كل يوم من الأيام وكل شهر.

7- اثبتت الدراسة ان محتوى الكتاب تغلب على مؤلفه النقل الحرفي من مصادره والتجميع لعناصر موضوعه.

8- أعطانا السيوطي تفسيرا علميا وفلكيا للفارق الجوهري بين الأشر الشمية والأشهر الهلالية مستشهدا بذلك بنصوص من الحديث مع تحليلا طريفا للأسباب التي سمية على أساسها الشهور العربية وتوظيفها تنظيما وتقويما في الإدارة انذاك.

ISSN 2664-1682

المراجع

القرآن الكريم برواية قالون عن نافع المدني

بازينة، عبد الله (2015). *محمد بن عبدوس الجهيشاري مؤرخا*، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة مصراتة، كلية الاداب.

البخاري، أبو عبد الله (1993). *صحيح البخاري*، تحقيق، د. مصطفى ديب البُغا، دار بن كثير بيروت.

البيوضي، عبد الله (2007). *كنه المراد في شرح بانت سعاد*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مصراتة، كلية الآداب.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبوالمحاسن (1971). *النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة*، بيروت، دار الكتب العلمية.

الجهشياري، محمد بن عبدوس (2009). *الوزراء والكتاب*، تحقيق إبراهيم صالح، الإمارات هيئة أبو ظبي للثقافة.

الحنبلي، ابن العماد (1979). *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، بيروت، دار الفكر للطباعة، والنشر.

الدوري، عبد العزيز (1983). *نشأة علم التاريخ عند العرب*، بيروت، دار المشرق.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (1997). *سير أعلام النبلاء*، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الزبيدي، محمد مرتضى (1980). *تاج العروس*، بنغازي دار ليبيا للنشر والتوزيع.

الزركلي، خير الدين (1980). *الأعلام*، بيروت، دار العلم للملايين.

السامرائي، إبراهيم (1991). *رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ*، بغداد، دار إقرأ.

ISSN 2664-1682

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (1979). *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، القاهرة، مكتبة الحياة.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين (1974). *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين (2004). *تاريخ الخلفاء*، تحقيق جمال محمود مصطفى، القاهرة، دار العلم للتراث، القاهرة.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين (2002). *تأييد الحقيقة العلمية وتشييد الطريقة الشاذلية*، تحقيق محمد حسني مصطفى، حلب، دار القلم العربي.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين (1993). *تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي*، تحقيق د، أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي، د. م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين (1967). *محسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة*، القاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل القاهرة.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين (1993). *شرح السيوطي على ألفية ابن مالك المسمّى البهجة المرضية*، تحقيق على سعد الشينوي، طرابلس منشورات كلية الدعوة الإسلامية.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين (2009). *الشماريخ في علم التاريخ*، تحقيق، د. أنور محمود زناتي، محمد سالم صقر، القاهرة، دار الإمامة العربية.

شاكر، مصطفى (1990). *التاريخ العربي والمؤرخون*، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

الشوكاني، محمد بن على (1940). *البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن التاسع*، مصر، مطبعة السعادة.

ISSN 2664-1682

أبو الفتوح، شرف (د.ت). *جلال الدين السيوطي منهجه وارائه الكلاميه*، بيروت، دار النهضة العربية.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء، إسماعيل (1966). *البداية والنهاية*، بيروت، مكتبة دار المعارف.

كحالة، عمر (1958). *معجم المؤلفين*، مكتبة المثني، بيروت، دار أحياء التراث.

كمال الدين، محمد (1983). *دراسات نقدية في المصادر التاريخية*، بيروت.

المقريزي، ثقى الدين أحمد بن علي (1960). *الخطط المقريزية*، القاهرة، بولاق.

ابن النديم، محمد بن إسحاق (1971). *الفهرست*، تحقيق رضا تجرد، طهران مكتبة ضباط.

النيسابوري، أبو الحسين (2001). *صحيح مسلم*، الرياض، مكتبة الرشيد.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (1990). *معجم البلدان*، بيروت، دار الكتب العلمية، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي.

ISSN 2664-1682